مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣١/٢٠١٠ هـ.ق، العدد ١٧ (٣) ١-١١

تصميم النقوش و الألواح المكتوبة لمحراب علي بن جعفر المطليّة بقم

زهره روحفر[١]، جواد نيستاني[٢]، سيد مهدي موسوي كوهپر[٣]، فرهنگ خادمي ندوشن[٤]

تاريخ الوصول: ١٤٣٠/٤/٩ تاريخ القبول: ١٤٣٠/٧/٢٠

إن من خصائص و سمات الطلاء الذهبي الظاهرية لمعان و تلألؤ لونه الذهبي و الفلزي. لقد كان إعداد هذا الطلاء، الذي يعد أحد روائع التقنية في فن صناعة الفخار خلال العصر الإسلامي و لا سيما في القرنين السابع و الثامن للهجرة، يتم لإستعماله في إطلاء و تزئين الأواني الخزفية و الآجرية.

الدراسة البحثية الراهنة التي تم إعدادها على أساس دراسة التصميم، النقوش و قراءة الألواح المكتوبة لمحراب علي بن جعفر المطلية، تضم فترتي تشييدهما في عامي ٧١٣ و ٧٣٤ هـ.ق على التوالي. إن عدم عرض و بيان مادة تاريخ بناء المرقد، بالرغم مما جاء في المصادر؛ التعريف بالمكانة السامية لباني مثل هذا المحراب الضخم، الأسلوب و الطريقة التي اختارتها أسرة أبي طاهر في ورشة إنتاج الخزف المطلي المذهب من نمط كاشان، هي من ضمن محاور البحث في المقال الحالي.

الكلمات الرئيسية: المحراب، الخزف المذهب، الآجر، كاشان، الألواح

١. طالبة مرحلة الدكتوراه فرع الآثار الإسلامية في جامعة تربيت مدرس

٢. عضو الهيئه التدريسية في جامعة تربيت مدرس

٣. عضو الهيئه التدريسية في جامعة تربيت مدرس

٤. عضو الهيئه التدريسية في جامعة تربيت مدرس

Archive of SID

www.SID.ir

المقدمة:

يقع المرقد البرجي الشكل لعلي بن جعفر المسجل برقم ٢٤٠ في ١٣١٤/٩/١٥ هـــ.ش ضمن قائمة آثار البلاد التاريخية (مركز الوثائق، ٧:١٣١٤) بقاعدة قبة مثمنة الأضلاع و قبة ذات غطائين منفصلين مثمن الأضلاع، في شرق مدينه قم، بالمحل القديم لبوابة كاشان (فيض، ١٣٥٠ : ٣٢٥ ؛ عرب ، ١٣٨٢ : ٨ ؛ أنظر : الصورة رقم ١). هناك روايات مختلفة حول الفترة الزمنية الدقيقة لتشييد المرقد، وذلك أنه حسب القراميد الكوكبية التي تم الحصول عليها في هذا المكان، فقد ذكر لها تواريخ مختلفة مثل : ٧٠٠هـ.ق (ناصر الشريعه، ١٣٨٣ : ٢٠٥)؛ ٧٠٥هـ.ق (Ettinghausen, 1934 : 60)؛ و ٧٠٧هـ.ق (فيض ، ١٣٥٠ : ٣٢١) و ٧١٠ هـ.ق (برقعي ، ١٣١٧ : ٨٩).

و هذا في حد ذاته يشير إلى قدم البناء و عودته من الناحية التاريخية إلى ما قبل عام ٧٠٠ هـ.ق . كما أن هناك آراء مختلفة حول أوجه تسمية المرقد. في العصر القاجاري كان المرقد يسمى «درب بهشت» اى طريق الجنه (بيك ارباب، ١٣٥٣ : ٤٣) و من ثم أطلق الناس عليه أسماء مثل «بهشت» [الجنة] و «باب بهشت» [باب الجنة] . من هذا المنطلق يري فيض (١٣٥٠ : ٣٢١) أن كلمة «بهشت» هي مادة تاريخ بناء المرقد حيث أن مجموع حروف هذه الكلمة في حساب الجمل يطابق عام ٧٠٧ هـ.ق. هذا في حين أنه لا توجد أية لوحة كتابية في المبنى تدل على تاريخ بناء المرقد، كما و أن وجهة النظر التي تشير إلى أن التشييد الأولى للمبنى كان في ٤٥٣ هـ.ق و مادة تاريخها هي «بقعة» (فيض، ١٣٥٠ : ٣٣٣) لا أساس لها من الصحة. بالرغم من كل هذا، يمكن حسب القراميد الكوكبية المذكورة تحديد تاريخ بناء المرقد و اعتباره ما بين أواخر القرن السابع و أوائل القرن الثامن للهجرة.

حسب اللوحة الكتابية في الصفة الجنوبية، فقد تم قرمدة المرقد في عام ٧١٢ هـ.ق. كما تم بناء المحراب حسب التاريخين المذكورين في اللوحة –يعنى- عامي ٧١٣ و ٧٣٤ هـ.ق. و إن التزئينات الجصية للمرقد قد أنجزت حسب اللوحة الجصية المنقوشة بخط الثلث في ٧٤٠ هـ.ق بواسطة عطاء الملك مير محمد الحسيني (فيض ، ١٣٥٠ : ٣٣٢) . طبقاً لما كتبه فيض (١٣٥٠ : ٣٣٣) كان عطاء الملك من أصحاب السلطة في حكومة اولجايتو و في فترة حكم السلطان أبي سعيد كان يتولى رئاسة ديوان العسكر.

هذه البقعة، التي تضاهي في تزئيناتها المعمارية تزئينات الروضة المقدسة لحضرة السيدة معصومة عليها السلام (فيض ، ١٣٥٠ : ٣٣٢) هي مدفن لاثنين من أولاد الأئمة باسم علي بن جعفر و محمد بن موسى الكاظم (ع) حيث عليه قبة بارتفاع ١٢ متراً و بفوهة ٦/٥ متراً. إن التزئينات الجصية و القرمدة لهذا المرقد جرت بصورة تدريجية و استمرت لأكثر من ثلاثين سنة و انتهت في ٧٤٠ هـ.ق (فيض ، ١٣٥٠ : ٣٢٦).

إن تجصيص هذا المرقد جاء على مستوى و نمط مبان من أمثال القبة العلوية في همدان، و مدرسة الحيدرية في قزوين و بقعة بيربكران في أصفهان (عرب، ١٣٨٢ : ٨). يعد بهرام القزويني و مسعود و عماد القمي من أستاذة تجصيص هذه البقعة، و جمال الدين النقاش و الأستاذ نعمة الله الجوشقاني هم من ضمن أستاذة القرمدة المساهمين في تزئين هذه البقعة (فيض، ١٣٥٠ : ٣٢٦).

إن القراميد النجمية المطلية المذهبة و الكوكبية تشمل ٩٤ قطعة ذات نقوش نباتية، و حيوانية و إنسانية و ألواح كتابية بخط النسخ لآيات من القرآن المجيد، و روايات مذهبية و أشعار فارسية (عرب، ١٣٨٢: ٨) قد صنعت في ورشة الأستاذ ركن الدين الكاشي (فيض، ١٣٥٠: ٣٢٦). لكل

Archive of SID

www.SID.ir

من الأضلاع الأربعة في داخل المبنى قوس بفوهة ثلاثة أمتار و بعرض متر واحد حيث أن المحراب – موضوع المقال الحالي – يقع في القوس الجنوبي. يذكر أن انفصال المحراب عن محله الأصلى هو بسبب حادث السرقة الذي وقع في المرقد في ليلة التاسع من ربيع الأول سنه ١٣٣٦ هـ.ق / ١٢٩٦ ش (فيض، ١٣٥٠ : ٣٣٧ – ٣٣٨ ؛ مدرسي طباطبايي، ١٣٥٤ : ٤٧). في هذا الحادث، سرقت قراميد البقعة المطلية وإحدى الآجرات الكبرى المطلية المذهبة النجمية و الجدارية. في اليوم التالى للحادث، تم فصل المحراب عن الجدار و وضع في الصناديق و نقل إلى خزانة الروضة المقدسة بقم (فيض، ١٣٥٠ : ٣٢٦).

حسب ما كتبه فيض (١٣٥٠ : ٣٣٨) فان بعض القراميد قد تم نقلها في ١٣١٤ش إلى متحف إيران الأثري. بالرغم من أن التاريخ الدقيق لنقل المحراب من قم إلى طهران غير معروف و السجلات الموجودة في متحف إيران الوطني صامتة في هذا المجال، إلا أن هناك إشارة في هذه السجلات إلى نقل إحدي القراميد النجمية من الجدار في ١٣١٩ش أي بعد افتتاح المتحف في ١٣١٦ش بثلاث سنوات (سجلات القسم الإسلامي، ١٣١٩: ٣٨٨٣). بالرغم من كل هذا، و مع الأخذ بعين الإعتبار الملف السجلي للمرقد، الموجود في مركز وثائق الأكاديمية البحثية، يبدو أن نقل المحراب إلى متحف إيران الأثرى كان في ١٣١٤ش (مركز الوثائق ، ١٣١٤ : ٦-٧). خلال الأعوام ١٣٥٧ – ١٣٥٠ ش قامت بعثة إيطالية بهدف الحفاظ و إعادة الإعمار بفصل المحراب عن محل نصبه في داخل جدار متحف إيران الأثري و وضع على منصة بمساعدة أنابيب خاصة (بهرماني، ١٣٧٥: ١؛ أنظر: الصوره ٢). في ١٣٧٥ش و على إثر استكمال مبنى متحف العصر الإسلامي، تم نقل المحراب بالتعاون مع خبراء أكاديمية الحفاظ و الترميم لمنظمة التراث الثقافي الإيراني من متحف إيران الأثري إلى المتحف المذكور و وضع في صالة العصر الإيلخاني برقم ٣٢٧٠ (بهرماني، ١٣٧٥ : ٢).

خلال عملية النقل الأخيرة، و بغية المزيد من الحفاظ على هذا الأثر، تم في بداية الأمر فصل القراميد و القطعات عن بعضها البعض و من ثم تم ترقيمها و تغليفها. وبعد نقل هذا المحراب إلى متحف العصر الإسلامي، تم من جديد وصل القطعات و القراميد فيما بينها و ترميمها و وضعها على لوحة جصية مع بطانة من الجص و الحديد (أنظر: الصوره ٣).

خصائص و ميزات المحراب و ألواحه الكتابية

لهذا المحراب قوس ذو ثلاث فجوات حيث لاثنين منها تاريخ مدون. كيفية الصقل و التلميع المعمارى للمحراب يمكن مقارنته مع محراب مسجد ميدان كاشان و يحيى في ورامين (آقا بابايي ، ١٣٨٣ : ١١٣).

طول هذا المحراب ٣٣٠ سانتيمتراً و عرضه ٢١٠ سانتيمترات (أنظر : الصوره رقم ٤) و يشمل قراميد كبيرة و صغيرة بالألوان اللازوردي، الفيروزي، الأبيض، الذهبي و البني المائل إلى الذهبي و الزيتوني (أنظر: الصوره رقم ٥). معظم النقوش و الألواح مصنوعة بأسلوب تأطيرى. و قد تم تشكيل المحراب من خلال وضع القراميد جنباً إلى جنب.

كان عدد القطعات و القراميد المنفصلة لدى جلبها من قم إلى متحف إيران الأثري ٤٥ قطعة بأبعاد ٣/٢٨ في ٢/١٢ متر (فيض، ١٣٥٠ : ٣٢٦). هذا المحراب يضم ألواحاً تحتوي على آيات من القرآن الكريم، الدعاء، تاريخ البناء ، اسم الفنان بخطوط النسخ، الكوفي و الثلث و كذلك تزئينات نباتية و إسليمية. نص ألواح المحراب

Archive of SID

www.SID.ir

حسب الترتيب الترقيمي (أنظر: المخطط رقم ١) في الهوامش. و النص هو على النحو التالي:

١. الهامش العريض الأوسط للمحراب يشمل القراميد الآجرية الكبيرة المنقوشة عليها الآيات ٥٤ و ٥٥ من سورة الأعراف بالأسلوب التأطيرى و خط الثلث و في القرميدة الأخيرة كتب اسم الفنان و تاريخ تشييد المحراب. هذا الهامش يأتى بعد هامش خارجي رفيع مزين بنقوش الورود و الزروع و الأحراش . نص اللوحة كما يلى:

بسم الله الرحمن الرحيم الذي خلق السموات و الأرض في سته أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره، ألا له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين، ادعوا ربكم تضرعاً و خفيةً إنه لا يحب المعتدين.

و يتواصل النص بالقول:

كتب في غرة رمضان سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة عمل العبد يوسف بن علي بن أبي طاهر ٧٣٤ هـ.ق.

حسب المشجرة التي كتبها أبوالقاسم الكاشاني (١٣٤٥ : ٣٧٥) في نهاية كتابه فإن عائلة أبي طاهر بما فيها الأسر الكاشانية الأربعة الشهيرة بصناعة القرمدة و المشيدة للمحاريب، القراميد النجمية، الصليبية و الآجرية المتعلقة بأوائل القرن السابع و حتى أواسط القرن الثامن الهجري القمري. يعد يوسف بن علي ، رابع و آخر أستاذ في هذه الأسرة و باني محراب جعفر المطلي المذهب.

٢. على هامش نقوش قوس المحراب الأول المشحونة على جانبيها بالنقوش الإسليمية كتبت الآية ٧٨ من سورة الإسراء بالخط الكوفي:

أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل و قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً.

٣. في إطار مستطيلي الشكل تحت القوس كتبت عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٤. دون في الهامش بين أنصاف الأعمدة الكبيرة و الصغيرة، سوره الفاتحة و بعد انتهاء السورة، عبارة «في سنة ٧١٣» و بعد هذا التاريخ، جمله نصب و «رمم في سنة ١٣٥٧».

٥. جاء في هامش نقوش المحراب الصغرى (الثانية) دعاء الصلاة على المعصومين الأربع عشر:

«اللهم صل على محمد المصطفى و علي المرتضى و فاطمه الزهرا و الحسن و الحسين و العباد و الباقر و الصادق و الكاظم و النقي و التقي والزكي و محمد بن الحسن صاحب الزمان صلوات الله عليهم أجمعين».

٦. كتب على هامش نقوش المحراب الثالثة و المتواجدة في القسم الأسفل من المحراب، سورة النصر:

«بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك و استغفره إنه كان توابا».

إضافة إلى ذلك، في الإطار المستطيلي الشكل بالقسم الأسفل من المحراب كتبت بالخط الكوفي عبارة «أقبل على صلاتك و لا تكن من الغافلين». إن تسجيل تاريخين لتشييد المبنى في الأقسام الأصلية من المحراب، القسم الداخلي في ٧١٣ هـ.ق و هامش الجوانب في ٧٣٤ هـ.ق يشير إلى فترتين من البناء خلال إحدى و عشرين عاماً من الزمن.

النتيجه:

حسب الدراسة المنجزة، لم تذكر المادة التاريخية على قراميد المرقد و يبدو أن المبنى قد تأسس في أواخر القرن السابع و أوائل القرن الثامن للهجرة. بناءاً على ذلك فإن

Archive of SID

www.SID.ir

تحديد سنة ٧٠٧ هـ.ق زمناً لتشييد المبني يعد خطأ فاحشاً. كما أن إطلاق باب الجنة (بهشت) الذي تغير فيما بعد على إثر استعمال العامة إلى طريق الجنه يتطابق من الناحية الزمنية مع تاريخ قرمدة الصفة الجنوبية في ٧١٢ هـ.ق.

إن المحراب المطلي المذهب ذات الألوان اللازوردي، الفيروزي، الأبيض و البني المائل إلى الذهبي شيد بأسلوب التأطير و من القراميد المصطفة جنباً إلى جنب. هذا المحراب يحتوي على لوائح تشمل آيات قرآنيه، دعاء بخط النسخ، الكوفي و الثلث و كذلك التزئينات النباتيه و الإسليمية. شيد القسم الأول من المحراب في ٧١٣ هـ.ق، دون ذكر اسم صانع القرمدة – و القسم الخارجي منه تأسس بعد إحدى و عشرين عاماً، في ٧٣٤ هـ.ق بواسطة يوسف بن علي بن أبي طاهر، آخر أعضاء أسرة صناع القرميد الكاشانيه الشهيرة.

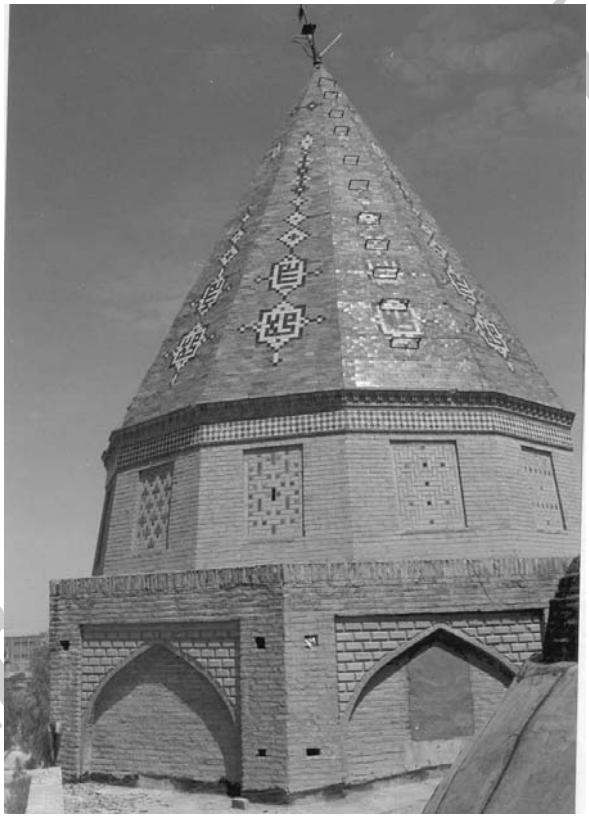

الصورة رقم١ المبنى وقبة علي بن جعفر في قم (الصورة من المؤلف)

www.SID.ir

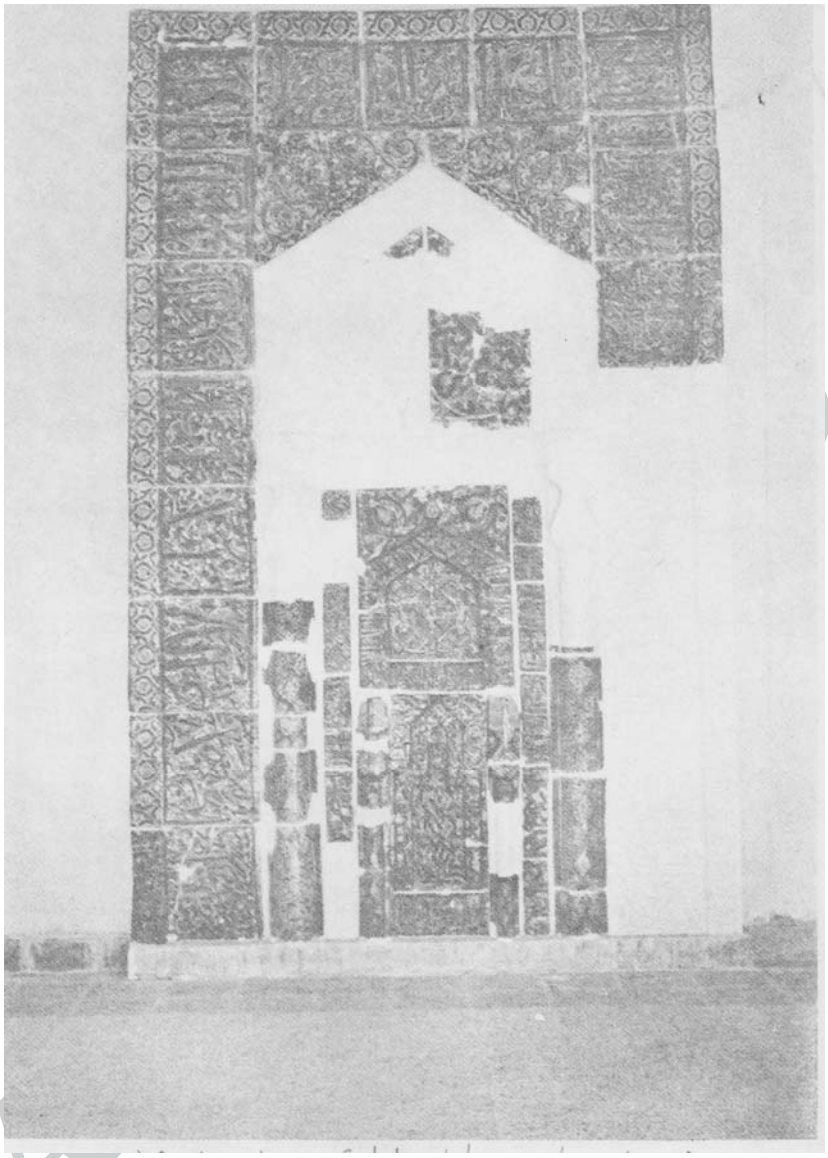

الصورة رقم٢ تثبيت قطعات المحراب بعد نقله من قم إلى متحف إيران الأثري(الصوره من أرشيف القسم الإسلامي،المتحف الوطني الإيراني)

www.SID.ir

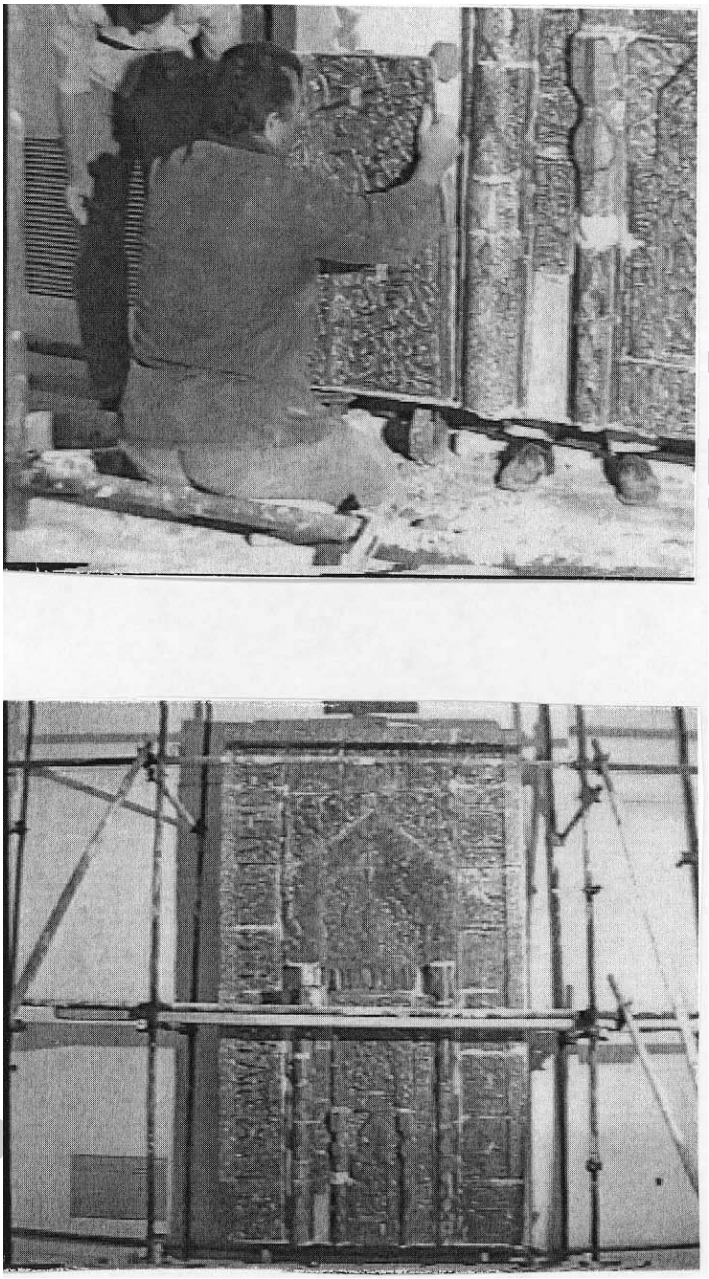

الصورة رقم ٣ طريقة فصل قطعات المحراب من جدار متحف إيران الأثري بغية نقله إلى متحف العصر الإسلامي (الصورة من أرشيف القسم الإسلامي، المتحف الوطني الإيراني)

www.SID.ir

الصورة رقم ٤إكمال نقل وترميم المحراب في متحف العصر الإسلامي(الصورة من أرشيف القسم الإسلامي، المتحف الوطني الإيراني)

الصورة رقم٥ إنعكاس الألوان الزيتونية، النارنجية، البيضاء والبنية للمحراب (الصورة من أرشيف القسم الإسلامي، المتحف الوطني الإيراني)

www.SID.ir

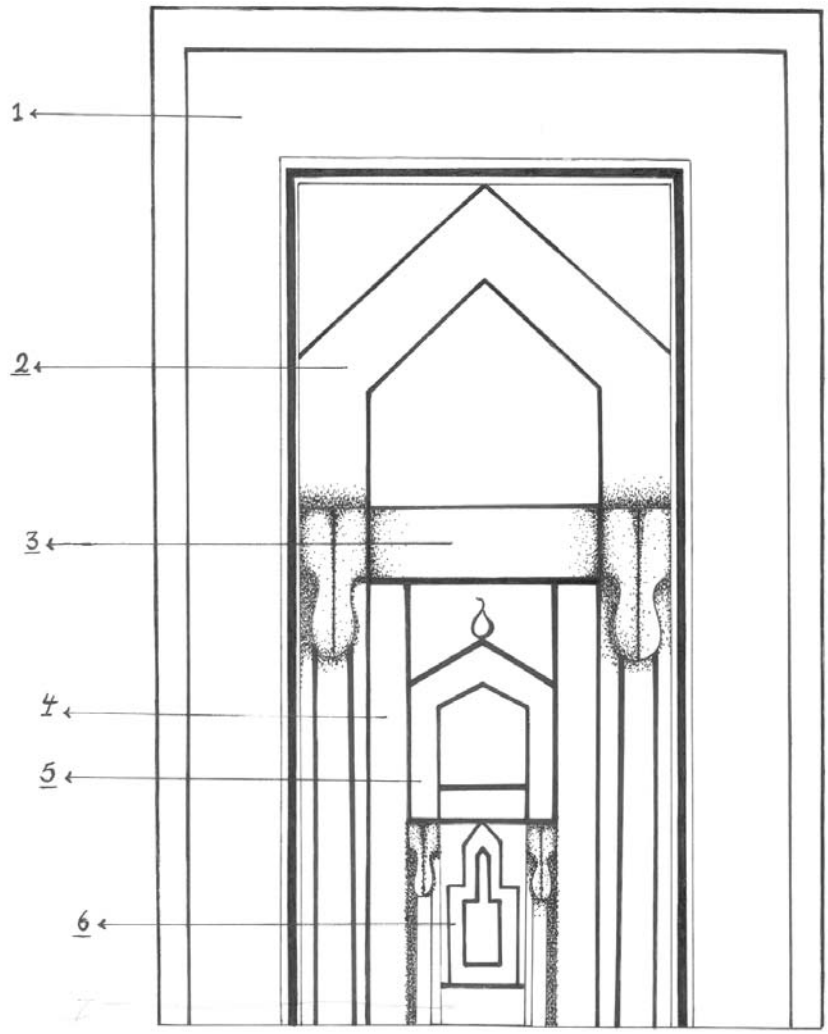

مخطط المحراب(من المؤلف)

المصادر:

[١] آقا بابايي، رضا و حسن قريشي، ١٣٨٣، الآثار التاريخية و الثقافيه بلواء قم، المدينة المقدسة، قم

[٢] برقعي، علي أكبر، ١٣١٧، دليل قم، مكتب الآستانة، قم.

[٣] بهماني، علي‌رضا، ١٣٧٥، تقرير الصيانه و الحفظ، لم ينشر.

[٤] بيك أرباب، محمد تقي، ١٣٥٣، تاريخ دار الإيمان قم، تحت إشراف حسين مدرس طباطبائي، حكمة قم، قم.

[٥] سجلات القسم الإسلامي لمتحف إيران الأثرى، ١٣١٩.

[٦] عرب، كاظم ، ١٣٨٢، قم در مرآة التراث، تحت إشراف محمد جهانبخش، التراث الثقافي قم، قم.

www.SID.ir

[٧] فيض، عباس، ١٣٥٠، مخزن آثار قم، ج٢، مهر استوار، قم.

[٨] كاشاني، أبوالقاسم، ١٣٤٥، عرائس الجواهر و نفايس الأطايب، بمساعي إيرج أفشار، جمعية الآثار الوطنية، طهران.

[٩] مدرس طباطبايي، حسين، ١٣٥٤، تربة الأطهار، ج٢، مهرقم، قم.

[١٠] مركز وثائق أكاديمية لمنظمة التراث الثقافي، الملف ١٣١٤.

[١١] ناصر الشريعه، محمد حسين، ١٣٨٣، تاريخ قم، بمساعى علي دواني، رهنمون، طهران.

[12] Ettinghausen, Richard, 1934, Evidence for the Indentification of kashan Pottery, Ars islamica, Vol, III, Michigan press, Michigan .

Archive of SID

www.SID.ir

طرح، نقش وکتیبه‌های محراب زرین فام امامزاده علی بن جعفر قم

زهره روحفر[۱]، جواد نیستانی[۲]، سید مهدی موسوی کوهپر[۳]، فرهنگ خادمی ندوشن[٤]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۸/۱/۱٦ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۸/٤/۲۲

از خصوصیات ظاهری لعاب زرین فام درخشش وتلألو رنگ طلایی و فلزی آن است. ساخت این لعاب، که یکی از شاهکارهای فناوری در صنعت و هنر سفالگری دورهٔ اسلامی به ویژه در سده‌های ۷و۸ ه.ق به شمار می‌رود، برای پوشش و تزیین ظروف سفال وکاشی به کار می رفته است.

پژوهش حاضر که بر اساس مطالعه طرح، بررسی نقش مایه‌ها و قرائت کتیبه‌های محراب زرین فام امامزاده علی بن جعفر قم انجام شده در بردارندهٔ دو دوره ساخت به ترتیب در ۷۱۳ و ۷۳٤ ه.ق است. عدم ارایه ماده تاریخ ساخت آرامگاه، به رغم آنچه در منابع آمده؛ معرفی جایگاه ارجمند سازنده محرابی چنین سترگ، سبک وسیاقی که خاندان ابو طاهر در کارگاه تولید زرین فام نوع کاشان اختیار کرده‌اند، از دیگر یافته‌های مقاله حاضر است.

واژگان کلیدی: محراب، زرین فام، کاشی، کاشان، کتیبه.

۱. دانشجوی دکتری باستان شناسی دورهٔ اسلامی دانشگاه تربیت مدرس
۲. عضو هیأت علمی دانشگاه تربیت مدرس
۳. عضو هیأت علمی دانشگاه تربیت مدرس
٤. عضو هیأت علمی دانشگاه تربیت مدرس

Archive of SID
www.SID.ir